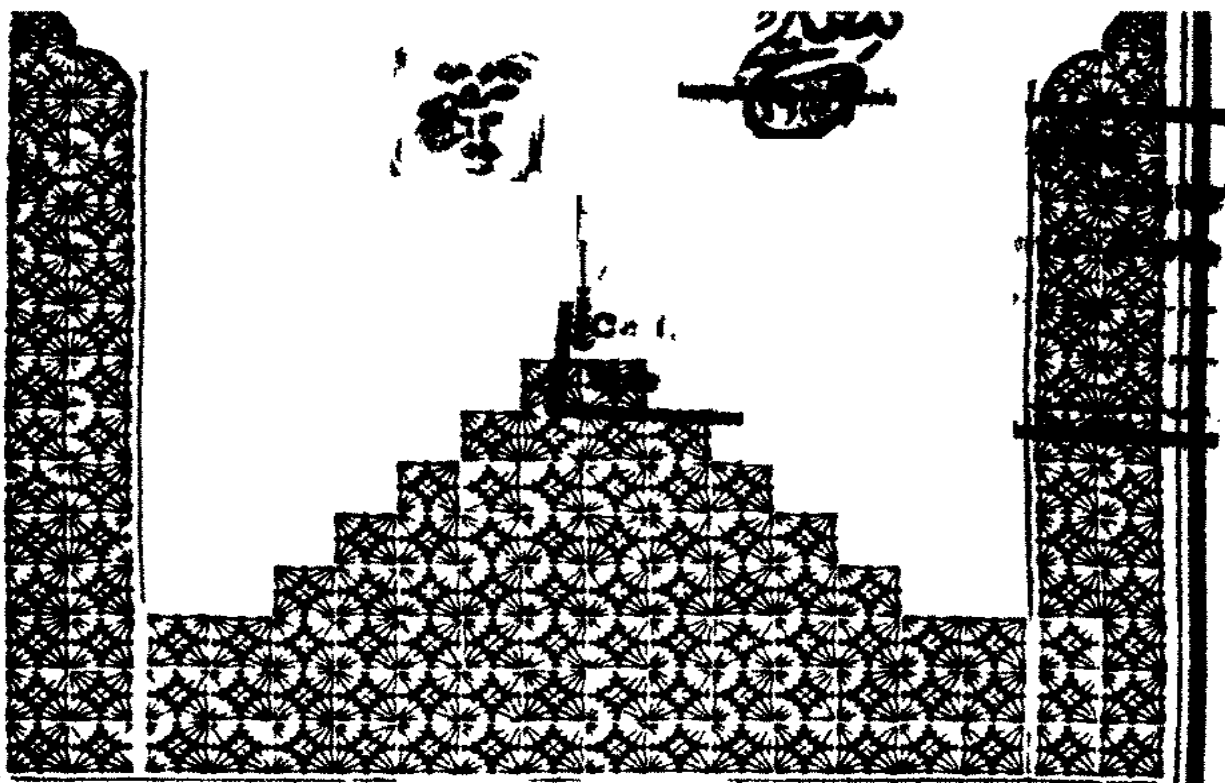




مر عطاء الملك الناصر
عليه السلام
في يوم الاثنين
عشر ربيع الثاني
سنة ١٢٠٤

ادب النديم

لا ديب زمانه وأديب عصره وأوانه
أبي الفتح محمود بن الحسين الكاتب
المعروف بكشاجم لا يزال
منه لأهل بيته أحسان
ربه الكريم
الدام



(اسم الله الرحمن الرحيم)

أما بعد حمد الله بكمه النية والثناء عليه بغاية الاستطاعة وشكروه
على ما خص به أهل الأدب من الفضيلة وأحلهم إياهم من المنزلة
الرفيعة لا تباينهم بالنفوس وتمكنهم من القلوب وتنزههم عن
العيوب فاني وجدت من تقدم من العلماء وعقبتهم أليف الكتب
من الأدباء قد جردوا بذكر الشراب كتباً ضمنتها من نعم
أصنافه وأوصاف محرمه ومحله وتبيين خصاله وإطائفه وحدود
مخافه ومضاره وضروب ملاحه ومساره وما استغرت وافيته الماعى
واستوفوا به المدى وأعقلوا ذكر النديم بما يجب ذكره والتنبيه
على منزلته وموقعه وأفراده من القول بما يبين عن فضله ويدل على
محله الأنيب لآدرجوها ولم يسطوها ولمع في أطراف الكتب
فرقوها ولم يؤلفوها (فاحييت) أن أبرد في ذلك كتاباً أفصله

وأبويه وأوفى كل مدعي فيه حقه وأضم إلى كل شك شكاه
وأجمع إلى ما استطيعه التريجة أحسن ما وجدته في هذا المعنى
متفرقا في أمثال الحكماء ومنظوم الشعراء ومنثور البغاه
وأخبار الطرقات وأودعه من أدب النديم ما لا يستغنى عنه شريف
ولا يجوز أن يخفى عليه طريقه ليتكون منه بجا واضحا لمن تظرفه
واما ما يتدلى به من وقع اليه وأسأل الله حسن التوفيق لسديد
المقال والسلامة من الزال والعشار بمنه وقدرته

باب مدح النديم وذكركم فضائله

وذم المتفردين بشرب النديم

(أخبرني) جماعة من الموثوق بهم في اللغة أن العرب اتعاهت النديم
نديمًا لأنه يشد على فراقه ونفرا أمرًا والقيس مع شرفه وملوكيته
بالندام فقال

ونادمت فيصرقي ملكك * فأوجه في وركبت البريدا
وقال المتقدمون كاتب الرجل لسانه وحاجبه وجهه وجليسه كاه
وقالوا إذا وليت عملا فأنظر من كاتبك فأنما يعرف مقدرك من
بعد عنك بكتابك واستمع ل حاجبك فإنه يقضي عليك الوفاء قبل
الوصول إليك بحاجبك واستظر فنديك فأنما يزنك الداخل
إليك بمئة قال من يراد معك * وفاخر كاتب نديم فقال الكاتب أنا
معوثة وأنت مؤنة وأنا لاجد وأنت لا هزل وأنا لشدقة وأنت
للذة وأنا للعرب وأنت للسلم فقال النديم أنا للنعمة وأنت للخدمة

وأنا للحنوة وأنت للمهنة تقوم وأنا جالس وأنت تهتم وأنا
مؤانس تدأب لراحي وتشتق لسعادتي فأنا شريك وأنت معين
كما أنك تابع وأنا قرين الآن بعض الخلا يقول

إذا وجدت المدام فاغن بها • عن كل من في ندامه • خفت
في شربها من ندامه خلف • وأيس فيه من شربها خلف
فلا يشاركك في السرور بها • مشارك كل شركة أسف

فما زاد به ذا القول على أن بين مكاته من البخل والجهل بل هو في
ذلك كما قال أبو نواس • حفظت شيئا وغابت عنك أشياء • ولم ير أن
للنبي ذا القضاء التي لا تدفع والخصائص التي لا تتجدد والقوى
التي تعكس الاضداد وتعديل المزاج وتصحح الطباع وهو
الموصوف بتشجيع الجبان وتقوية الجنان وإطلاق اللسان
وتبسيط البنان الآن فيه بازاء هذه الخلال أشياء قدح في
محاسنه وتبين عن معايه منها أن صاحبه يكرهه قبل شربه
ويكلم عند شمه ويفهم أن يفضله في قدحه ويكثر عتاب ساقبه
ويعاقره عايه ويمزجه ليغير طعمه ويتجرعه ولا يكاد يسيغه
ويستعبد بالقل بعده ويعاني من الدوار والجمار ما لا يخفاه حتى
لقد قال بعض الأدباء لولا أن الخمر ورى علم قصته أقدم وصيته ثم
السكر هو أكبر عيوبه حتى أن المال كلها محقة على تحريمه غير
مختلفة فيه وحتى لقد حرم الخمر في الجاهلية بجماعة من كبراء العرب
وأفاضلهم لما قالهم من معرفة السكر منهم قيس بن عاصم السعدي
وعامر بن لظرب العدواني وعفيف بن معدي كرب ومقيس بن

صبيابة السهمي وعبد الله بن جدهان وكثير من هذه الطبقة
نكرو الاطالة بذكر اسمائهم فلانيس بن عاصم في تحريمها
رأيت الخمر مصلحة وفيها * خصال تفسد الرجل الكرميا
لان الخمر تفضح شاربها * وتجنيمهم بها الامر العظيم
اذا دبت حياها تعات * طوالع تفسد الرجل الحليما
وقال مقيس بن صبيابة

رأيت الخمر طيبة وفيها * خصال كلها دنس ذميم
ولا والله أشربها حياتي * طوال الدهر ما طلع الخجوم
فأما مقيس بن صبيابة فإنه كان سكر فجعل يخط يوله ويقول نعمامة
أو بعير فإنا أفاق أخير بذلك فحرم الشراب * وأما عبد الله بن جدهان
فإنه سكر وجعل يساو والقهـم فإلما أصبح ونهر بذلك حرمه أيضا
(وقيل) لأعرابي تشرب النبيذ قال أنشرب ما يشرب عقي وقيل
ليأذوق لم تركت النبيذ فقال رأيت صاحبه لا يروى منه ووجدت
بعضه يدعو الى بعض فقركت قلبه لكثيره * وعن كان يشربه
للشهوة الغالبة فقط ولا يبالي على أي الحالات يشربه منفردا وحده
أو مجعما فيه مع غيره جاعة لا يتمـهون في عقل ولا رأى إلا أن
افراطهم في هذه الشهوة ابطلهم وغلب عليهم ففسدت حال دنياهم
ودينهم منهم أبو الهندي شيبث بن ربيعي القمي ومربه نصر بن سيار
الليثي وهو عيل سكر فقال له أفسدت شرفك فقال لو لم أنسد شرفي لم
تكن أنت والى خراسان * وحارثة بن بدر الفسدي وكان غلب على
زياد وغلب الشراب عليه فهو تب زياد في الاستئثار به فقال كيف

أطرح رجلا هو يسايرني منذ دخلت العراق فلم تصب طليčka ركابا
 بركابى ولا تقدمنى فنظرت الى قتلاه ولا تأخر عني فلو يت عنق اليه
 ولا أخذ على الشمس في شتاء قط ولا سألته عن باب من العلم لم الا
 ظننت أنه لا يحسن غيره * والوايد بن عتبة وكان أميراً على الكوفة
 فصلى بهم صلاة الفجر ثلاثاً ثم التفت اليهم في رقت التسليم فقال
 أحسبكم أزيدكم * وأبو عجين الثقة وكان محراباً مغرباً بالشراب
 وله مع سـ مدين أبى وقاص في الشراب أخبار يطول شرحها ومن
 لم تذكروا سـ هم من هذه الطبقة كثير فاذا كانت هذه صورة النبيذ
 فاعلموا بفتقره ما ذكركمنا ويتجوز فيه ويتجافى عنه لما بنى عليه
 وجعل سبباً اليه من اجتماع الشمل وأنس المقادسة واريحية
 المذاكرة ولو تفرد النبيذ بنفسه وحصل عليه وحده دون القديم
 المساعد والسماع المطرب لكان الوعاء أولى به فتدبين به مذا
 أن المعاصر أفضل من المقار والقديم فائدة المدام وأنشدني منشد
 لم يكن بيننا رضاع وليكن * ولدت بيننا المدام رضاعا
 ان يكن أول المدام رضاعا * أو يكن آخر المدام رضاعا
 فلها بيننا ذلك هنات * وصحة بالسرو رلى يستطاعا
 ومن جيد ما مدح به القديم قول بعض المتقدمين
 أرى للكأس حقاً لا أراه * اغير الكأس إلا للقديم
 هو القطب الذي دارت عليه * ربح اللذات في الزمن القديم
 فاما قول أبي نواس أمير هذا الشأن وفارسه
 خلوت بالراح أنا جها * أخذ منها وأعطىها

تأدبها اذ لم أجده مسعدا * أرضاء أن يشركني فيها
فهذا بعد انما يدل على فضل النديم وأنه لم يتفرد بالنبيذ مختارا وانما
توحيده ضرورة لقوله انه لم يجد نديا امر تضي أوليس هو القائل
الراح طيبة وايس تمامها * الا بطيب خلائق الجلاس
ولم تفتح آيات في مدح نديم أحسن من قول أبي مسهر الطائي
وندمان يزيد الكأس طيبا * سقيت وقد تغورت النجوم
ولاعطوى أشعار كثيرة في الندام كلها مختارة فنها
يقولون قبل الدار جرم وائق * وقبل الطريق النهج أنس رفيق
فقلت وندمان الفتى قبل كاسه * وما حث سيرا الكاس مثل صديق
وقال أيضا

الراح والندمان أحسن منظرا * من كل ملتقى الحدائق رائق
فاذا جئت صفاءها وصفاءه * فاقذف بكل ملحة من شاق
واقدم لى عصابة الجربرائى في قوله
أقر السلام على الأمير وقوله * ان المناداة الرضاع الثمانى

باب اخلاق النديم وصفاته

وليس أحد من أصحاب الملوك وخطائهم هو أولى باستجماع محاسن
الاخلاق وأفاضل الآداب وطرائف الملمح وغرائب التنف من
النديم حتى انه يحتاج أن يكون فيه أشياء متضادة فيكون فيه مع
شرف الملوك تواضع العبيد ومع عفاف النساء مجنون القتال ومع
وقار الكسوة مخ مزاج الأحداث وكل واحدة من هذه الخلال هو

مضطرا اليها في حال لا يحسن أن يخلجهم اقيما او وقت لا يسعه العدول
عنها والى أن يجتمع له من قوة الخاطر ما يقهر به ضمير الرئيس الذى
يتأدبه على حسب ما يبلاوه من أخذ لاقه ويعلم من معاني لفظه
واشارته ما يغنيه عن تكلف عبارته والافصاح به فيسببه الى شهوته
ويبدره الى ارادته كما قال بعض الكتاب

ونديم - لو الحديث يجاري بك عما تشتهيه في ميدانك
ألمى - كأن ذاك في اضلاله أو كلامه بلسانك

ومن صفة القديم أن يجتمع الى الصبر على مضض الجوع احتمال
كظفة الازدياد على الشبع لانه مدفوع الى مؤاكلة أحد رجلين
أما مضى شديد الحمية لأن يؤكل طعامه فيطالبه بالاكثار
ومما أعدته عليه ومما أواته فيه فاذا قل ذلك حطى عنه وقرب من
قلبه بالمشاكلة فان قصر أنزل ذلك منه على التبذير له وتعد التنفيس
عليه فيكون حاله فيه كحال محمد بن عبد الملك الزيات فانه قال أعين
على أحمد بن أبي دؤاد باشا لم أعن عليه بمثلها حتى انه أعين على
تمكين حاله عند الواثق بأنه كان طيب الاكل طحون الضر من هضم
المعدة وكنت على خلاف ذلك فضرته يؤاكل الواثق وليس معها
ثالث ودعاني الواثق الى الطعام فاقبلت أنصر على حسب عادتي
ونحو شهوتي وهما يتباريان في تكبير اللقم وجودة الاكل فلما
رأى أحمد ذلك منى قال يا أمير المؤمنين ما جالس هذا الحقى معنا
يحصي علينا اللقم اما أكل كنانا كل فوفا فحق المؤاكلة ولم يحشها
أو همض فتشرد بمؤاكلة أمير المؤمنين من يحسن حضورها ويقابلها

بما يشبهها فقال الواثق قد صدق أحد فكل أودع فاعتالكت أن
نمضت أو أتيتم طعامه عنده بمنزلة سمعه وبصره فان أسرع فيه
أو تناول أطايبه فكأنما يأكل من جوارحه فهو مضطر إلى أن
يجاهد نفسه ويغالط طبعه حتى يالف هاتين الحالتين ويجري
على هاتين العادتين فيكون حينئذ أتم في آلات النسيان وأقهر
لسلطان الشهوة عن يعقده على تقديم الأكل في منزله ويتعامل بمثل
مارأيتا جماعة من المترجمين بالنسيان يستعملونه من اتخاذ الخازن
مملوءة أدهانا في خفاف غلمانهم أو اللقات بدرجته في المناديل إذا
أمكنهم ذلك فاذا مضى الجوع وشدهم الشراب تغنوا الغفلة
واتهمزوا القرصة فتناولوا ما أعدوا من ذلك في الخلوات وربما كان
في المذاهب وما أشبهها من المواضع الخبيثة وكل ذلك قبيح جدا
وفيه أشياء مذمومة منها أنه لا يؤمن أن يطالع عايبا بعض حاشية
المنادم فينهيا إليه فيوغر بقلبه ويحفظه ويرى أنه في ذلك الفعل
قد هجاه وبخله لانه ليس كل ذي خلق دنيء يعترف به من نفسه بل
كثير من ذوى العيوب يهمل عن عيوبه أو يتعمد الموضع الذي
يؤخذ مثل ذلك فيه فيمال جسمه من الضرر بفارقة العادة وفقد
التهمس شيئا قد تطاعت إليه وتشوقت له اما بهلة ومرض أو بخلته
رئيسه ويقسم عليه أن لا يأكل الا معه فيضعن له ذلك ويعده به
ويخاف فيكون قد خان ونكث وكان عيسى بن جعفر الهاشمي
يفعل هذا مع الرشيد كثيرا وكان الرشيد يثلبه عليه ويذمه
ويبكره به فن ذلك أنه قال له في بعض العشيات ولجماعة من جاسائه

قد اشتهت أن آكل في صبيحة غد هريسة وقد تقدمت ياخذها
ولا يخلط بها غير ما فاعلوا على البكور واجوا أنفسكم الشهوة
ووفروها على الهريسة وكان بعضهم ملازما ليعيسى خصيصا به
فحكى أنه غلس إلى منزله ولم يكن يحب عنه فالتقى عيسى جالسا بين
يديه بقية شعة وطبق كبير عليه طيفة ووربتان عظيمتان أحدهما
على الهريسة وفي الأخرى ثلاث غضارات صينية فيهن مري
ودارصيني وقلقل ورقاق لطاف لا تنصل عن الكف وهو يأخذ
الرقاقة فيأثرها ثم يمرها على تلك الغضارات ويرددها قال فقلت
يا بهمان الله أنيت ما اتفقت عليه مع أمير المؤمنين فنتال لا تعجب
فهذه الطيفة وريسة الثالثة فامسكت يده وجذبت الطبق وجبرته
على غملها وركبنا فوافينا أمير المؤمنين جالسا على حصير الصلاة
حين انقفل من صلاة لأنه وهو يستتم تسبيحه وروائح الهريسة قد
ملأت الدار فقال لقد أبطأنا ودعنا بالطعام فاحضر فاندفع عيسى
يا كل كأنه لم يذق شيئا منذ أيام فلم أتمالك أن ضحكت فقال الرشيد
ما هذا قلت لا صدقن أمير المؤمنين عن خبر عيسى قال إيه قلت كان
من أمره كيت وكيت قال أتراني شكت في أنه يفعلها أم لم أنه لولم
يفعل لا كافي وأكان • فاما العيث والمزاح فله من المنادم موقع
لطيف ومحل خصيص إذا تبين القديم منه نشاطا لذلك وقال قائل
لأمامون أياذن أمير المؤمنين في المداعبة قال وهل العيش إلا فيها
(وقدم) العتابي عليه وعنده اسحق بن إبراهيم الموصلي فسلم ورد
عليه وجلس وأقبل يسأله عن حاله ويحبيه بالسان طلق فاستظرفه.

وأخذ معه في مداعبته فظن الشيخ أنه قد استخف به فقال يا أمير المؤمنين الإيهاس قبل الإيهاس ثم أخذوا في المناوضة والحديث وأغرى المأمون اسحق بالعيب بالعتابي فاقبل بعارضة في كل ما يذكره ويزيد عليه فحبب منه ثم قال يا أذن أمير المؤمنين في منتهى هذا الإنسان عن اسمه ونسبه قال أفعل فقال العتابي عن أنت وما اسمك قال أنا من الناس واسمى كل بصل فقال العتابي أما النسبة فعروفة وأما الاسم فمذكور وما كل بصل من الأسماء قال اسحق ما أذل أنصافك وما كانوا من الأسماء البصل أطيب من الثوم فقال العتابي لله درك ما أربحك ما رأيت يا أمير المؤمنين كالرجل قط أفي أذن لي في صلته بما يصل به أمير المؤمنين فقد والله غلبني فقال المأمون بل هو موفر عليك وتاهل به بشيء وتخرضا فأنصرف اسحق بالعتابي إلى منزله وناداه بقبية يومه * ومما يزيد في المحلقة - لما وعندهما - كما ورثته تعظيما وتتمكنا أن يكون عالما بكل ما يتنافس فيه الملوك ويغالون فيه من الرقيق الثمين والجوهر النفيس والالآت المحكمة وأنواع الطيب والفرش إلى غير ذلك من الخيل والسلاح وسائر ما يهدي من له إلى الملوك في مجالس لذاتهم وتعرض عليهم - ثم أوقات نشاطهم فنأبرد من القديم مجلسا أو أكشف منه بالآذا عرض على الملك شيء من هذه الاعلاق فاعتمد فيها على معرفته واستمعان على تخييرها يصره ورجع في استقاداتها إلى نظره وتقيده فلم يجر جوابا في ذلك ولم يحط بشيء منه - علماء * ويستطرف منه أن يصف اللون الغريب من الطيخ والصوت البديع والشعر الشجي واللحن من

الغناء ورأيت الملاح من أهل هذه الطبيعة يقولون ان من لا يشهد
عشرة أصوات ويحكم من غرائب الطبخ عشرة ألوان لم يكن
عندهم ظريفا كاملا ولا نديا جامعا ولقي من الكتاب في هذا
المعنى

تعالوا الى النخل الذي لم يزل بكم • يطول على ريب الزمان ويشمخ
فقد حصت عندي انكم فتعجلوا • ثلاث دجاجات ممان وأفرخ
وراح وريحان ومسك وعنبر • نبض رأسي تانا به ونضج
ومسحة كالبدوتش وبصارخ • تهاى القلوب نحو حين يصرخ
وها أنا ذا طبا بكم ولربما • رأيت ظريف القوم يشدو ويطنخ
سوى انه لا يقطع اللحم كفه • ولا هو ان لم توفد النار ينفخ
وانى لا استخذي لاهل مودتى • وأزهى على أهل المعالى وأبذخ
ولا بد تحق النديم هذا الاسم حتى يكون له جمال ومروءة أما جماله
فخطافة ثوبه وطيب رائحته ونصاحة لسانه وأما مروءته فكثرة
حياته في انبساط الى جميل ورفار مجلسه مع طلاقة وجهه في غير
مخف ولا يستكمل المروءة حتى يسلم عن اللذة وقيل للعتابي
ما المروءة قال ترك اللذة قيل له فما اللذة قال ترك المروءة

باب النداعى للمنادمة

قد آثر بعض الظرفاء من استأط التصنع في هذا الباب ما هو أليق
بالمؤانسة وأثنى لادعياض والجشمة ولولم يكن في الاحتفال من
النعيم والاعتصاب من الفضيلة الا أن الهتاف قد ضيق العذر على

نفسه في تقصير ان يصح كان منه والمقتضب مفتقرة له ذلك السكتي به
 (وروى) ان رجلا دعا امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام
 فقال آتيك على ان لاتدخر عننا ماء عندك ولا تنكف لنا ما ليس
 في وسعك (وقال) المامون بلعنه فر بن سليمان الطيب والطعام
 لا يزيد في جودتهم ما كثرة الاتفاق عليهم ما ولكن اصابة المهني وكتب
 الى صديق لي

قم بنا مقتضب صبحو حاميحا * قسعد الله لي بك اليوم جدي
 لم آيت له اعتزاما ولا قلست غدا كن قد تنقسي عندي
 فهو طيب باره موقعا ككبيب * جاني زائرا على غير وعد
 (وحدثني) بعض شيوخنا عن حدثه انظر يقامن الكتاب احبيه
 الحسن بن سهل بالغه ان عبد الله بن يزيد عشيق ابي تمام الطائي
 الذي يقول فيه

يا معي النسي في سورة الجن ويا ثاني الولاية تبصر
 احتفل لدعوة دعاها احتفالا شديدا وتعمل لها حتى اشهر امرها
 قبل وقوعها فمكتب اليه اما ارتفعت عن تثبيت الدعوات بعد
 (ودعا) محمد بن عبد الله بن طاهر رجل من اصحابه دعوة تقدم فيها
 فاجتذل اهلها حضر محمد طائفة بالطعام فطاله ليمتد كامل ويتلاحق
 على ما احببه من الكثرة والحيلة حتى تصرف اكثر النهار ومن محمد
 الجوع فتغص عليه يومه واراد محمد سفر اشيعة هذا الرجل حتى
 اذا قام منه ابودعه قال له يا امر الامير بشي قال نعم فجعل طريقتك في
 عودتك على محمد بن الحرث بن خنيز فاساله ان يهلك الفتوة فغضى -

دخل الى حجج - ديفنة فقال له بعثني اليك الامير لتعلمي الفتوة فضحك
وقال يا غلام هات ما حضر فاني بطبق كبير عليه ثلاثة أرغفة من
انظف الخبز وألقاه وسكرجات مري واخل وملح من اجود ما يتخذ من
هذه الاصناف وابتهديا كل فجاءته فضيلة باردة من مطبخه وتداركها
الطباخ بطباخة ووافاه من منزل حرمه فضيلة اخرى واهدى له
بعض غلته جام حلوا فانتظم له خفيف ظريف في زمان يسير وبغير
احتشام وانتظار (وسمعت) بعض الاغنياء يمتدرون ترك التحفل
بمذرم احسن الاعتذار قط الامن منه له وذلك أنه قال ما يمنعني من
الاحتفال الا الاستظهار فقلت له وكيف ذلك قال أكره ان احتفل
فيتأخر عني من ادعوه ما عن عمد أو عاتق فاكون قد تكلفت ما لم
ينفع به فقال في ذلك بعض اخوانه

إذا كنت لا تدع الاحتفال لالا تلتزم - تظهر

فلا تدعون احدا بتهمة • فهذا هو النظر الاوفر

ولاسيما ان امن بينهم • فاني وحقك لا احضر

(وكان) آخر لا يشرع في شيء من آلة الدعوة حتى يحضر اخوانه
ويامن تاخرهم فحينئذ يامر باصلاح ما يحتاج اليه على مقدار قد
عرفه فلا يلحق طعامه حتى يتصرم يومهم وقضطر من نار الجوع في
احتشائهم فقال فيه بعضهم

خاف الضياع على شيء يحجب له • من المطاعم اذا اخوانه ثقوا

فايسعدوا على الكانون برمته • حتى يرى أنهم في البيت قد حصلوا

(وخبرني) بعض من أثق بصدقه عن بعض البخلاء انه دعا قوما فابتاع

لهم جديا واشفق من ان يذبحه فلا يحضر وافئسرا الجدى فتوره
 وعمل على أنهم ان حضروا ذبحه واحضره كهيئة المسحوط وان
 تاخروا استحياء ولم يذبحه وايس هؤلاء بافراطهم في هذا الاستظهار
 القبيح والنظر الرقيق بازم عن يدعى فيجيب ويحصل ذلك على نفسه
 ويوثق منه بالوفاء به ثم يتناقل عن الداعي الملهوف حتى يجيئه
 ويجمع اخوانه ويشلم عليه عمره ويرد عليه طعامه ويردد غلاته
 ويطلب التشوق اليه فجزاء هذا عندي بعد الاستظهار عليه بالجنة
 واعادة الغلام اليه بالرسالة أن يسهل اثر اخوانه بالموافاة دونه
 متمدين بذلك الاستغفاف به ليؤدبوه ان كانت به مسكة ويذهبوه
 ان كانت له فطنة وقد جاء في الخبر المأثور في اجابة الدعوة وترك
 التأخر عنها ما جرى مجرى الفرض الواجب وهو قول النبي عليه
 السلام من دعى الى طعام فليجب فان كان مفطرا فليأكل وان كان
 صائما فليصل والصلاة ههنا الدعاء مثل قوله ولا تصل على أحد
 منهم مات أبدا أى لا تدعاهم ولا تترحم عليهم فاذا كان الصائم قد
 أمر بالحضور فكيف بالانطراب ومن قد أجاب ونال ذلك من فنى
 تباها فكيف يت اليه

تاحرت حتى كددت الرسول • وحق سئمت من الانتظار
 وأوحشت اخوانك المسعدين • وجفعتهم بشباب النهار
 وانحمرت للجوع احشاهم • بنار تزيد على كل نار
 فان كنت تأمل أن لا تسب • فانت وحقك عين الحمار
 وكان يقال ثلاثة تفضى سراج لا يضى • وزسول بطى • ومائدة ينتظر

فيزنا غير محتشم تزنا • بزور ذلك المكارم والسماح
 (ومر) بعض النبيذيين بجدي معين فقال ليت شعري الغلمان من هذا
 فمثل عن معنى قوله فقال يؤخر اصحابنا الجدي فلانصل اليه وفيما
 فضل له ويفوز الغلمان به (وخبرت) أن بعض المتقدمين كان يذكر
 ما يصنع لآخوانه من الطعام في رقعة ويعرض عليهم ثم فن استطاب
 لو ناحبس نفسه عليه • وروى ان زيادا كان يقول ما انفردت
 برغيف قط حتى يشركني فيه غيره ولا كات طعاما قط الا بشهوة
 من يـكون معي وانما اري ان بغتني الزور وقاجاني الصديق أن
 اشافه بوصف شيء ان كنت تقدمت باصلاحه وان قل واشهيه
 ولا احتشم ان اقترح متعذرا ان أونسه واقترح في منزل صدقي
 ولا اسومه ما علم ان حاله لا يحمله فان استدعيت من الطباخ شيا
 عرفته بالالف واللام ولم اجهله نكرة كما يحكي عن بعض المتكبرين
 من الموهين ودعا قوما فقال لغلامه في آخر طعامه هات حلوا وان
 كان عندك فقال له الغلام وكان عليه مدلا ما عندي الا القالوذج
 الذي عقدته بيديك ودعا رجلا رجلا فقال له هل لك ان تصير معي الى
 المنزل فتما كل خبز او ملح اظن الرجل ذلك القول منه على الجواز فغضى
 معه فلم يزد على الخبز والملح شيئا فبينما هما يا كالان اذوقتا سائل
 بالباب فرد صاحب المنزل مرارا فلم يبرح والي فقال له ان نصرفت
 والاخرجت اليك فهتت قال قال فقال له المدعو يا هذا انصيرف
 فانك لو عرفت من صدق وعبد مدعي قد عرفت من صدق وعبد
 فانه وضته

باب الشرب وكثرة قتلهم

فاما كثرة عدد الشرب وقتلهم فهم يسمون الاثنين منشارا ويكرهونهما وكان الثلاثة أتم مجلسا لان الاثنين ينهض أحدهما لبعض شأنه فيجيب الآخر ويتقرد ويرجع عرض له الفسكرة فلا يكون لحبس من تخافه في مؤانسة وليس كذلك أمر الثلاثة وعندى الأربعة أحسن لان الثلاثة اذا اشتغل الاثنان بالحديث لا يعرف الثالث سببه وابتداءه يحتشم لاهالة ويمتت نفسه والأربعة يتكافون فهم أركان المجلس وفي الأربعة يقول بعض الكتاب ثلاثة أصفيهم هواني • كأنهم كواكب الجوزاء عطارد يونيرون راني • كأنما هوأوهم هواني وانما ذكر ثلاثة هو رابعهم وقال آخر ثلاثة جمعوا لي في ثلاث منى • وكنت رابعهم يوم الثلاثاء وقال آخر في الثلاثة

اخالك تدعونا اذا مادعوتنا • دعائهم ودعيتهم على نحر فلا خير في الندمان الا الثلاثة • سواء كامنال الاثافي من القدر وقال آخر في وصف النداحي من واحد الى سبعة ان المعاقرة كاسه متفردا • من صعبه فحس لثيم أرجس واثنان يشدد الندام عليهما • وثلاثة بهم يطيب المجلس ولقد يلذ حديث أربعة لهم • فطيب مجلسهم معاول النفس والغاية القصوى أراها خمسة • في دورهم نفس لمن يتنفس

وإذا هم كثروا صاروا سعة • عطشوا وليس الكاس ساعة يجبس
 وإذا تجمع مع سبعة في مجالس • سعت لهم دون السعد الانحس
 وظلات في سوق المرامع سكرًا • وترى حالومهم بجهل تقاس
 ويعوز المعاشرون في الطعام ولا ينقص • ملون كدر الشراب وغلظه
 ويسير الراق الجيد من الشراب يعني • على مقصر الطعام والكثير
 من غليظ الشراب يفسد كل ما يولغ فيه من شريف الطعام وزمان
 المشاربة أطول من زمان المواقلة • وقال الحسن بن هانئ في مدح
 رائق الشراب ودم غليظه

من شراب كأنه قطر المنة • شوق في وجه عاشق يابتسام
 لا غليظ تنبوا الطبيعة عنه • نبوة السمع عن شنيع الكلام
 وقال الوايد بن عبيد الجعري

تركت مشمس قطربل • وبرعت نادقل السكره
 اذا صب مسود في الاناء • فكاس القديم به محبره
 وقال علي بن العباس الرومي

عاني أجد من الدوشاب • شربة نقت سواد الشباب
 لو ترائني وفي يدي قدح الدو • شاب أبصرت بازيار غراب
 ولي في هذا المعنى

لاي الفضل شراب • جيد ليس يعاب
 هو في حال طعام • وهو في أخرى شراب

باب السماع

فاما السماع الطيب فلا يقتصر به عليك داعيك من دون هكل

ما كـول ومـشروب لقـضى حـقك واحـسن مـوتك وتـعو يـضك
ويشـهد بـتحقيق ذلـك خـبر الداعـي فـي البـيـتـين الـذيـن مـعه مـا مـع يـتغنى
بـهـما وـهـما

وكنت اذا ما زدت ليس لي باوضها

أرى الاوض تطوى لي ويدنو بعيدها

من التفرات البيض ودجسها

اذا ما قضت احدوتة لوتعيدها

فاطربه وأجبهه حق مال اليه قاسـته عاده فاعادهما وقال والله لو كان
عندي قري ما أعدتهم ما وقال آخر

لاي جمع فرمعا عجب • جمع الله وقيمه والاطرايا

فاننداعى به فتيون عن ان • يتغنى مطمألهـم وشرايا

وذلك أن الغناء شيء يخص النفس دون الجسم فيشغلها عن مصالح

الجسم كما أن لذة الماكول والمشروب تخص الجسم دون النفس

(وقالت) الحكماء الغناء فضيلة في المنطق أشككت على النفس

فاخرجتها ألسنا فاقول انها الى الالخان أميل اذ كانت هذه سبلها

أشد اصغاه منها الى ان قد تميز لها وضح معناه عندها من سائر منطقتها

سرها على معرفة غامضها وشوقا الى اسـتـفـتـاح مـنـغـلقـها وهى الى

تعرف ما لم تعرف اتوق منها الى ما قد عرفت وكذلك المثل العجيب

والبيت النادر كلما دق معناه واطف حتى يحتاج الى اخراجه بغوص

الفكر عليه واجالة الذهن فيه كانت النفس بما يظهر لها منه أكثر

التذاذا وأشد استماعا مما تسمعه في أول وهلة ولا يحتاج فيه الى نظر

وفطنة وليس الاثير فيها وبعد غايتها (وأقول) أيضا كما أن الالخان

أشرف المتظوم فكذلك النفس الطروب اليها المستخف لها
 أشرف الانفس وكل ذي ذهن لطيف ونفس فاضلة أحرص على
 السماع وأحسن اليه بالمشاكاة (وكتبت) الى بعض من كان يزهد في
 السماع

ان كنت تنكر أن في الالمان فائدة وتسمعا
 فانظر الى الابل التي * هي وبيك اغلظ منك طبعها
 تصغي لاصوات الحدا * فقة قطع النلاوات قطعها
 ومن الهجاب أنهم * ينظمونها خسا وربعها
 فاذا نوردت الحيا * ض وشارفت في الماء كرمها
 وتشوقت للصوت من * حاد تصيح اليه سمعها
 ذهات عن الماء الذي * تلتذذ بردا وتسمعها
 شوفا الى النعم التي * أطربها الحناو سمعها

وحق من أمتعك بسمعاه واشركك في اخص لذاته وسوى بينك
 وبينه في استماع نغمه من له يغار عليه من ظله ان تجعل ثوابه على
 هذه التكرمة غرض طرفك عن الجهة التي تلي السعادة والناحية
 التي تاتي منها النعمة حتى لا يكون باطن السعادة باخفي عنك من
 ظاهرها ولا تحتاج ان يخرج بك الطرب عن حد الحرية والادب
 فتبلغ بالاقتراح وتحقق بالعلم بالغناء والحدق بالاعراب فتمتع العثرة
 وترصد الهفوة فان سمعت مجاز الخنثى وان مر بك زحاف عيرته
 ووزنته وقد قيل النصح بين الملا تقربيع ومن قل له كثر رده
 والعريية أكثر من أن يخطئ في امته كلام وأنفس القيقات أبيتة

ومعهم ألفة وحمية فمن استعمل معهم هذا فهو أبا عليهم ثقل
وعندهم مقيمة لا بد أن تراقبه الواحدة وتكايده فتعال إن
حضر وتعدل عما استحسنت فتقطع الصوت عند انكساره وتترصد
بجيد الغناء لا تصرفه ولبعض أصحابنا في غض الطرف عن
الستارة

أني على ما في من • عهد الشيبية والنضارة
لا أغض من طرفي ويا • منق النديم على الستارة
وأعف خلق الله عن • جار أصافيه وجاره
(وكتبت) إلى بعض أصدقائي وأنا وكان له سماع مطرب وغيره مفرطة
إن شئت فاستر على سماعك أو • إن شئت يوما فاعطل الستارة
فإن عندي من العفافة ما • تحمد ممة نظرا ومحنة برا
أمكن أذن من السماع ولا • أمكن الحظا في النظرا

باب المحادثة

فما سبب النديم الذي هو رأس ماله وأنفس أعلامه فهو المحادثة
وهي أخف الذات مؤنة وأقلها اتعابا للعاسة وقد قيل أشيخ فان
ما بقي من لذاتك قال استماع الملح (وقال) المهلب العيش كله في
الجلس الممتع وجود على بن العباس الروي

وسمعت كل ما ربي • فكان أطيها حديث
الاحديث فانه • مثل اسمه أبا حديث
وسالت فتن وهي جارية أريية كانت من آداب الجوارى في زمانها

مسلما المعروف بالمتيم في هذا كورة جرت بينهم ما طويلا فقالت
 أي الامور عندك الذوا شهى محادثة الرجال أم استماع الغناء أم
 الخلوة بالنساء فقال سألت عن أمور لا تحسن محادثة الرجال الا
 بحسن التفهم ولا الغناء الا بشرب النبيذ ولا الخلوة مع النساء
 الا بالموافقة وسعة القدرة قالت فأي الثلاثة تختار قال محادثة
 الرجال ومثل قوله لا تحسن محادثة الرجال الا بحسن التفهم
 قول الآخر تعلم حسن الاستماع كما تعلم حسن الكلام وحسن
 الاستماع امهال المحدث حتى ينقضي حديثه وقلة التقلب الى
 الجواب والاقبال عليه بالوجه والنظر والوعى لما يقول وان تصغي
 الى حديثه ولا تشغل طرفك عنه ينظر ولا أطرافك بعمل ولا قلبك
 بفكر ولا تسابقة الى حديث يبدأ به لمعرفتك بذلك الحديث
 بل تربه من الارتياح له والتعجب منه ما توهمه أنه لم يخاطر بآلات
 ولا وقر في سمعك وأمتع الناس حديثا أحسنهم افهاما ومن أدب
 الحديث أن لا يقتضب اقتضابا ولا يهجم عليه وان يتوصل الى
 اجتراره بما يشا كله ويسبب له ما يحسن أن يجري معه في غرضه
 حتى يهكون بعض المناوضة متعاقبا ببعض على حسب قواهم في
 المثل الحديث ذو شجون يعني بذلك تشعبه وتفرعه عن أصل واحد
 الى معان كثيرة وأن لا يتبدى حديثا ثم تقطعه وتعد باتمامه كأنك
 روات فيه بعد ابدائه ولتكن التروية له قبل التقوية فان احتجار
 الحديث بعد ابدائه مخفف ولا يتسع للقديم من العذر في كثار
 الصمت ما يتسع للكاتب لان ذلك ينزل من الكاتب على الفكر في

تدبير الاعمال وتنظيم الامور والانتظار لان يسئل فيصيب أو
يستشار فيصيب وهو من النديم عى وانقطاع وقلة امتاع كما
قال بعض اصحابنا

وصاحب أصبح من برده • كلما في كانون أو في شباط
ندماته من ضيق اخلاقه • كانه في مثل سم الخياط
فادمت به وما قاله فيته • متصل الصمت قليل النشاط
حتى لقد أوهى حتى أنه • بعض القائل اتى في البساط

وقال بعض العلماء اذالم تكن المحدث أو المحدث فقم ومع ما نلنا من
اكتثار النديم الحديث فاحلى الحديثه وأحسن لوقعه أن يتعكب
منه الطوال ذوات المعاني القلقسة والالفاظ الوحشية التي يفق
باقتصاصها زمان المجلس وتعلق بهم النفوس وتجدس على أواخرها
الكؤوس فان ذلك يجالس القصاص أشبه منه بجالس الخواص
ولم ير الواعظون الاحاديث بالقصر كقول امرئ القيس
وحديث الراكب يوم هنا • وحديث ماء على قصره
وقال آخر

اذا هن حدثن الحديث فضينه • ومنيتنا أن الحديث يعاد
وقال عبد الله بن المعتز

بين أقداحهم حديث قصير • هو نصر وما سواه كلام
وقال آخر

كم من حديث قصير لي أصيد به • قلب الفتاة وأشعار أسديها
وقال آخر لا تجعلوا مجلسكم حديثا كاه ولا انشادا كاه ولكن

امن جوده واجعلوا له من كل شئ نصيبا * ومن أدب الحديث أن لا يكثر
 الحديث التيسيم والقهقهة * وقال لجراح بن سلمة لامة وكل لما دعاء الى
 منادمته في خصال لا تصلح معها ادامة الخلقاء قال وما هي قال
 سلس البول وأتيسم اذا حدثت ولا أقدم من الشرب على أكثر من
 وطين فقال له من حق صدقك عنها ان نسألك بها فحماها * وقد
 اختلف رأيهم في موقع الحديث على الطعام فاستحسنه قوم
 وكرهه آخرون وهو من صاحب المنزل والمائدة أحسن منه من
 الا كبل والزائر كما قال بعضهم

صادف زاد اوحدينا ما شتمى * ان الحديث طرف من القرى
 (ويستجاد قول بعض الحديثين)

كيف احتيا الى ايسط الضيف من شغل

عند الطعام فقد ضاقت به حيل

أناف ترداد قول لي فاحشعه

والصمت ينزله منى على الجمل

(واكل) عندي بعض الجحان من النبيذيين فسمعني وأنا أجد الله
 عز وجل في وسط الطعام لشئ خطري يالي من نعمه التي لا تحصى
 فتمبض وقال أعطى الله عهدا ان عاودت وماءه في التخميد في هذا
 الموضع كأنك أردت ان تعلم اننا قد شبهنا ثم مال الى الدواة والقرطاس
 وكتب ارتجالا

وحمد الله يحسن كل وقت * ولكن ليس في أولى الطعام

لأنك تحشم الاضياف فيه * وتامرهم بأسراع القيام

وتؤذنتهم وما شبهه وابشيع • وذلك ليس من خلق الكرام
ولست أرى بالحديث من الزائر والمزور بأسا إلا أن أحسن حديث
النديم على الطعام وأيقنه بالحال التي هو فيها أن يكون في معنى الطب
وذكر الأغذية ومجودها ومكر وهما فان أحسن من صاحبه بخلا
صلح أيضا أن يذكر له طارفا مما جاء في تخفيف الطعام والتماؤم
والأخذ بقدر الحاجة اليه وما يقيم الجسم دون ما يتعرض به للضمة
وذلك مثل قوله صلى الله عليه وسلم اجعلوا البطن اثلاثا ثلثا طعاما
وثلثا شربا وثلثا نكسا ثم مثل قول معمر بن نورية
لقد كففت المنه تحت رداءه • فتى غير مبطلان العشيات اروعها
يريد أنه كان يؤثر الاضياف بالزاد على نفسه وهو لا يستوفي منه
شبعه وقال المبرد لانه كان يؤخر العشاء الى الليل انتظارا للطارق
وقول حاتم

واني لاستحيي رفي في أن يرى

مكان يدي من موضع الزاد بلقعا

وكنت اذا أعطيت بطنك سؤله

وفرجك نالامتهى الذم اجعا

وقول الآخر البطنة تذهب الفطنة وقول الآخر عاهة الشيع
أشد من عاهة الجوع وقول بقراط الاقلال من الضر خير من
الاكثار من النافع ثم ان استشاره في نقل أو عشاء لم يشير عليه
الاباء الطنف من النقل وحاديه عن الطعام وخوفه عاقبته وان كان
ضغيا كولا ذكره بما يهيج به ويتشا كل مذهب في احقاد قوة الشهوة

لاد كل والا كئار منه وما فيه من اللذة كقواهم الاطيان الا كل
والنكاح وكهول الاخر

حسن اكل الفقى يدل على ايستئاسه ضيقه وبسط اكله
وتراه يقل منه فيدعو * ذلك اخذ به الى تجنيه
(وحكى) أن الحجاج أصبح جاثعا فقال للمساكنه ما خير الغدا فقال ابن
القريه بواكره أيها لا مير قال ولم ذلك وهل هو كذلك في كل أو ان قال
نعم ان كان الزمان شتاء فطول الليل وهضم المعدة للطعام وان كان
فيضان لمبرد الماء وقلة الذباب

باب غسل اليد

قد اصطلح الناس على اجلال رؤسائهم وملاوكتهم عن غسل أيديهم
بحضرتهم واستحيازوا ذلك مع نظراتهم ومن يسقط التفتظية
وبينهم ولو أثر الناس الاعتزال لغسل الأيدي من الغمر مع كل طبقة
حتى لا يرى بعضهم بعضا كان ذلك عندى أليق بالطريف وأشد
امكانا لما يحتاج اليه من استقصاء الغسل والمبالغة في التنظيف
واجالة الانامل في الأهوات والخلال في الاسنان وتقله وما أشبه ذلك
عما لا يشك أحد ان ستره عن عيني المحب والمبغض والرفيع
والمتواضع أحد من اطلاعه عليه ومحال ان يكون الرؤساء
والملوك ذهبوا غير هذا المذهب وأن يظن بهم فيه الكبر وبوهم عليهم
الحجب وأن المرء يتأذى أن يرى ذلك من نفسه فكيف من غيره
وربما يحسن الرئيس ويحمل فيقول لنديعه اغسل يدك مكانك

ولا تترجح قاله - بي يتغنم ذلك والقطن يا بابه ويقاب الادب فيحنف على
الادب ويستفيد الحظوة ويا من الاول التثقيب فيثقل ولو كان
الحكم في هذا يوجب من الترتيب فيه والاجتماع عليه مثل ما توجبه
المواكفة لمن أن تجتمع مع الايدي في الطست الواحدة كما تجتمع
في مائدة واحدة هذا بعد الطعام فاما قبله فبأن ترأ أن تغسل اليدين
يدي الرئيس والتظير في طست واحدة وغسل رجل مع المأمون يده
وابطاط الطعام فب - بقتة يده الى رأسه فقال له المأمون أعد غسل يديك
وقال لا يل غسيل اليدين الا انطبز وقال رئيس ستن العرب المضضة
والسوال والاستنجاء ورئيس ستن العجم الخلال وغسل اليدين قبل
الطعام وسبيل رب المنزل ان يتدبى بغسل اليدين كون أو لا قبل
الطعام وآخر ابعده يتنى في الاول حشمتهم وفي الحالة الثانية يتوخى
تجهيل اماطة اذى الخمر عن أيديهم هذامع الا كفاه والمعاشرين
فاما العظماء من ذوى الساطان فالاولى بمناذمتهم بالمبالغة في
التخفيف عن أهينهم وقلوبهم والتناهي في اعظامهم وتجهيلهم
فاما الخلال والافتقار اليه والتخلي له فامون وأحسن على كل حال

باب ادارة الكاس

فاما حكم الكاس في ادارتها فان الادب فيه موافق لسنة الاسلام
ومذهب الجاهلية لم يغيره ولم يدل به لانه روى عنه صلى الله عليه
وسلم انه أتى به قائم من ابن فشر به عنده وكان عن يمينه غلام حدث
السن وعن يساره رجل من مشيخة أصحابه فدفعه عليه السلام الى

الغلام وقال الايمن فالايمن وعما يدل على مذهب الجاهلية في مثل
هذا قول عمرو بن عدى وجماعة من العلماء ينسبون ذلك الى عمرو
ابن كلثوم

تحميد الكاس عنا أم عمرو • وكان الكاس مجراها اليينا
وما شرب الا ثلاثة أم عمرو • بصاحبك الذي لا تصيبينا

باب الاكثار والاقلال

وعما يغاط فيه أكثر المنادمين وجهور المتعاقرين افتتاح
الشرب بالقدر الصغير والترقي منه الى الكبير وهم بالابتداء
بالكبير في حال جهامهم وحاجتهم الى هضم طعامهم وأبين
نحاسهم أولى حتى اذا ترفخوا وانتشوا كانوا بالنزول الى الصغير
أولى وبالأبقاء على عتوانهم أخرى وربما لم يكن غناؤهم معتافيه في
تجملهم الطرب بالكبير على تقصيره ويغطي ارتياحهم على عيوبه
ولو صادفهم على غير تلك الحال الحقهم القصور وقل نشاطهم للكبير
فاما الاكثار والاقلال فليس النديم فيهما مختارا ولا علنا أحدا
تبين منه كبير يحصل على النبيذ والاعشاب على أكثرهم اجبار النديم على
الشرب والحيف عليه واستهقاله اذا تآبى وامتنع أو تمتنع ولا عيب على
النديم في السكر اذا كان مجبورا عليه كما وصفنا وتغفيره فوطانه
وعثراته كما قال العطار

فمن حكمت كاسك فيه فاحكم • له باقالة عند العثار

وكما قال علي بن الجهم

والقوم اخوان صدق بينهم نسب • من المودة لم يعد دل به نسب
 تنازعوا درة الصهباء بينهم • وأوجبوا الرضيع الكاس ما يجب
 لا يحفظون على السكران زلتهم • ولا يرييك من أخلاقهم رب
 والاصل في هذا ما يحكى عن المأمون من قوله النبي ذب باط فاذا رفع
 فاطووه الا أن يكون النديم هو الماستدعى للشرب والمواصل
 للخب من غير ثقة منه باحتمال ذلك فيلزمه التبعة وتعصب به
 الجريفة قاما الرئيس ذو الملك والامر النافذ لو كان السكر أو مقاربتة
 ملا لا اختلاف فيه لكان عليه حراما لا اختلاف فيه لان بادوته
 الى نفسه وغيبه لانه يقال وأمره لا يراجع لانه يقهر ولا يقهر
 ويحجر ولا يحجر عليه وقلمنا مناجاة فطيمعة وغدرة قبيحة
 وسطة عظيمة استجازها ملك وجناها على نفسه أوندعه أوجيه
 أوسائر من يخصه الاعلى سكر ثم يقع عليه بعد ذلك الندامة
 ويلحقه مالا لا فاء من العار والمسيبة فمن تها عليه ذلك من ملوك
 الجاهلية جذية بن مالك البرش صاحب الحيرة وخبره مشهور ومن
 ملوك الاسلام الوليد بن يزيد بن عبد الملك فانه لم يزل يهمل الامور
 ويواصل السكر مصطحيا ومغتبعا حتى انتشر أمره واضطرب حبله
 فقتل وجاعة كثيرة كان السبب في هلاكهم وهلاك من يخصهم
 اختيارهم السكر ومطالبتهم به ندمانهم ولو ذهبنا الى تعدادهم
 وشبرح قصصهم نلحرجنا بالكتاب عن حده

باب طلب الحاجة والاستماعة على النبيذ

ويشبع

ويخرج بالنديم ان يستمع الرقيس على سكره فانه يرى ان ذلك يجري
يجري الخديعة ويدخل في باب الحيلة وذكروا ان بعض الاجواد
لم يكن يعطى أحدا على الشراب شيئا حتى يصحوا شفاقة فاقام ان
يقال ان السكر حذاء على السماحة وكان ذلك فيه عارضا فان عدل
عن المسئلة في أمر نفسه واستباح لغيره كان ذلك داخلا في باب
حسن المحضر والحض على الكرم وخرج عن باب التغم والورم
فانه يقال ان كثرة الاخذ او كم كان كثرة الاعطاء كرمه وكان العتابي
واقفا في باب المأمون فجاء يحيى بن أكتيم فقال له العتابي ان رأيت أن
تعلم أميرا مؤمنا من مكان فقل استبحا جب فقال قد علمت ولكن
ذو فضل وذو الفضل معوان فقال له سادكت بي غير طريق فقل له
ان الله عز وجل قد أحقق بجاه ونعمة وهم امة مقيم ان عليك بالزيادة
ان شكرت وبالتغدير ان كفرت وأتاك اليوم خير لك منك انفسك
أدعوك الى ما فيه زيادة نعمتك وأنت تأبى ذلك على واسكل شئ زكاة
وزكاة الجاه بذله للمستهين فدخل الى المأمون فأنه خبره الخبر فامر
للعتابي بثلاثين ألف درهم فاما اذا لم يشب الجاهلية والمهادنة النبيلة
والمراعاة ودفعت ضرورة الى المسئلة فالاحسن في ذلك أن لا يتبدى
بالسؤال محضا وان يتوخي له من الاحاديث والمعارض ما ينسج
السؤال في تضاعفه على أطف ما يمكن في ذلك وأقربه من النادرة
والفكاهة كما فعل المفضل الضبي وبايت المهدي فلم يرل بحادثه
ويناشده حتى جرى ذكر جاد الراوية فقال له المهدي ما فعل عياله
ومن أين بعتهم قال من ليلة مثل هذه كانت له مع الوليد بن يزيد

باب هيئة النديم وما يلزمه لرئيسه

وحكمه ان يحضر برى الموكب ولبسة الخدمة والرى الظاهر الذى يعرف به ويشهد فيه المجالس الخافلة من غير أن يتفضل بشئ من ثيابه ولا يتشهر فان شاء الرئيس أن يغير ربه ويكرمه بشئ من ثيابه نخلع عليه الملقون والمشهور من أثواب الندام حسن أن يلبس ذلك فى وقته حتى ينقضى المجلس ولم يحسن أن يحضر فيه ظاهرا فى مجلس آخر لانه شئ كان الرئيس اختاره فى ساعة طريقه وتبذله لافى كل أوقاته فاما العمامة والخف فسيبيله أن لا يخل بهما وله أن يلبسهما ويخففهما وانما الغرض فى ملازمتهم أن لا ينصر الرأس وتبدو القدم ويذهبون بذلك الى اجلال السلطان العظيم عن مشاركته فيما اتسع له من التبذل والتضييع فى الرى الذى لا مشقة ولا ثقل فيه والاتقرا دمنه بما يتفصل به عن هودونه وهذا مما يلبس فيه سبيل ملوك الاما جم وكانوارهم هو الكل طبقة من طبقات أهل عمالكم برسم من الرى ليميزوا ولا يشبهه سوقة بملك ولادنى بشرى ولا تابع برئيس ولكل أهل عصر رى الآن الا اكثر والاشبه بأهل عصرنا وما قرب منه ما ذكرنا والخطبة فى اختصاصه وايناره ما بيناه ومما ياخذ به نفسه الامراع فى الخطا واذا كان حيث يراه الرئيس حتى تكون مشيته ارتقالا ولا تكون اختيالا وهذا وما أشبهه من التحفظ صار ندام النظر أنعم وأترف وان كان ندام العظماء أجل وأشرف وخبرت عن الطبقة العالية من نديماء الخلفاء الماضين انهم كانوا يجتمعون

في منزل أحدهم فاذا مشى به فمضهم في ذلك الموضع مشى مسرعاً
 وسئل أحدهم عن السبب في ذلك فذكر أنه لما يقف على كل
 موضع وإن كان لا يلزمه إلا في مجلس الخليفة حذر من أن يخل
 بالعادة فيعدل عما في موضعها فاستحسن تلك الرياضة ومما يلزمه
 أن يحفظ منه أيضاً يروض نفسه به أن لا يصحبه ولا يعيبه ولا يشتمه
 ولا يخبره وإنما ترك ذلك كله لما فيه من تكلف الجواب وليس
 من حق المنادم ذا الرياضة والسلطان إذا تبين لندية منه لين الحلق
 ووطاء الكنف وتخلع ثوب الكبر أن يسهل عمله من الدالة
 ما يجده حق رياسته ويقدر معه في سلطانه ويقدر عليه تدبيره
 ويقال ينبغي أن خص بالسلطان أن يسهل للذنب ليحتمه وأن
 يكون آفئ ما كان به أو حش ما يكون منه فان سلم من ذلك كله
 فواجب عليه أن لا يخل بتوقي المال والتحرز من وتويعه وقد قال
 عبد الله بن جعفر من أعظم الخرق الدالة على السلطان هو إذا
 المأمون بنادم إبراهيم بن المهدي بعد رضاه عنه وأخذه ما كان منه
 تبين منه دالة إذ كره بما تقدم من ذنبه فنهض وأمر بإقراره ومن
 كان معه على جهات ثم صار إلى مجلس جده فاستوى على سريرته وتزنا
 بنى الخليفة واختصر التضييق وتجاوب بالبردة وجمع الجنود في
 السواد والاسلحة ومد السعاطان وشهرت السيوف والاعادة
 ثم احضر إبراهيم معن نامع وقال له مثل بين يديه أطرق عنه ملياً ثم
 رفع رأسه وإبراهيم يردد فقال يا إبراهيم ما جعلت على ما كان منك قال
 كرسى خلا من صاحبه يا أمير المؤمنين فكنت جديراً بحفظه عليه

حتى أعاده الله اليه وتدس سبق من عذو أمير المؤمنين ما لا أخاف عليه
 الخوول عليه فقبل عذره وأحسن جائزته وردّه إلى مكانه وعاد
 المأمون في محاسن الندام من وقته (وخبيرني) أبي عن أبيه رحمه الله
 قال كان بنادم امحق بن ابراهيم الطاهري جوهرى من جلة التجار
 وجوهه - م - حتى خص به وتبين لطف موقعة منه ولم يكن أحد
 يتقدمه عنده وكانت فيه دالة ومعه أدب يستحق له تلك المنزلة قال فانه
 لمعه ذات يوم والستارة منصوبة اذ وصف لاه وتوكل فص كبير جليل
 المقدار كان وقع الى هذا الجوهرى فوقع الى امحق يا حضاره هذا
 لرجل ومطابقة يا نص ومناظرته على غنمه ووافى التوقيع فلما
 نظر اليه دعا بالجلادين والسياط فامر بتجريد الرجل فقال أيها
 الأمير ما قصتي ما سبي فلم يذكر له شيئا حتى نصب بين العقابين وكاد
 السوط أن يأخذه فلما علم انه قد رهب وسكر قايجه من الرعب
 والهيبة ما اناله الدالة والمنادمة قال له نص عندك من حاله وصفته
 فقال احضره الساعة فيأمر الأمير باطلاق حتى اتيه به قال لا سبيل
 الى ذلك فدعا بدواة وقرطاس وكتب وهو في تلك الحال الى ثمنه
 في منزله بعلامة قوية وأمر باحضاره النص فاحضر في منديل
 وختم عليه وأنفذته ثم قام بثمنه الى الرجل فتولى حل وثاقه
 واعتنقه وخلع عليه من فاخر كوته وقال لم يكن من حق السلطان
 الا ما رأيت ولولم أفعل ذلك لما أمنت دالك ولا كنت بخرج من مثل
 هذه العقدة النفيسة بقمي اعطائك ولحقني من أمير المؤمنين
 ما يفيد مدحى وحالك فسكن الرجل الى عذره وقبيله

باب ما يلزم الرئیس لندیمه

قد ذكرنا من حال الرؤساء فيما يستبدون به دون ندماهم - ثم جعل
السلطان وخطر الرياسة مأوياً وجزاءً وايدست تلك الحال خاصة الا
للملأ الاجل الذي لا يسعه الاخلال بالهيبة فاما من دونه
فالانصاف في المناداة واعمال القباب التدفع والتحفظ وايشار
الانسياط والتبذل أولى بهم وأدل على كرم العشرة وحسن العصبية
وعلى انه قد كان من الخلقاء والامراء من يتوخى هذه الحال مع
مجالسهم ومناديتهم كنعل عمر بن عبد العزيز وطرقه وجانب حبة
فهم فاصل السراج وعاد الى موضعه فاكبر ذلك رجاء فقال قت
وانا عمر وعدت وانا عمر * ويريدون ان ينادم الاخطا وهجا الاخطا
الاتصار هجا كثير افاجارهم - ثم وكان يسوي بينه وبينه في اكرم
المواضع من مجلسه وهو أمير * والوليد بن عقبة ولم ينزل ينادم أبان يزيد
الطائي والياوم عز ولا على وتيرة واحدة من الانصاف لا ينتقل عنها
ويجلبه ويعظمه ولا يقدم أحدا عليه حتى هلك أبوزيد فوجد عليه
وجد اشديد انهم اعل في قال انه دفن الى جانبته ومربة قبرهم ما اشجع
ابن عمر والى ومعه صديقان له يقال لهما حزة وسعيد فوقف
بهم ما ثم قال

مررت على عظام أبي زيد * رهينا تحت موحشة ملود
نديم للوليد - دقوى فاضحى * مجاور قبره قبر الوليد
وما أدري عن قصر المنايا * بانجع أو بحمزة أو سعيد

فيعال انهم ماتوا على هذا النسق اولاولا * والوليد بن يزيد بن عبد
المالك نديعه أبو كامل الذي يقول فيه

من مبلغ عني أبا كامل * أنى اذا ما غبت كالذاهل

وسكى عن لرشيذ من حسن المجالسة ولطف البرق المورا كانه ما يجاوز
هذا كله وهو ان القزاري قال دخلت اليه برقة في قصر الخشب
ولم يكن معه انثاء غير من يقوم بين يديه من خاصة حشمه فتجاوزنا
مليانهم او مالى بعضهم فجاء بطبق كبير مغطى بمنديل فاستخرج
رطوبة فاكها ثم استخرج أخرى فاومأ بها فحوى فقامت فتناولتها
وقبلت يده ثم أمر برفع المنديل فلما رفع لم أرفى الطبق شيئا فقال
انه كان فيه رطب أهدي لنا من العراق ولا تحين الرطب ولم يكن
في غير ما رأيت فقلت انه أمر بتغطيته لئلا أرى قلته فامتنع من
أكل الرطوبة التي ناولنيها واوفرها عليه * وقد رأينا جماعة من جلة
الرؤساء وعظماء أصحاب السلطان يتذلون أتباعهم ويعتقونهم
في الخدمة فيمارفون عن مثله بعض عماليكهم فاذا خلوا معهم
للمنادمة استوت بهم العشرة فاوسعهم من المبرة والتكرمة وربما
تجاوزوا في ذلك الحد فخدموهم وأخدموهم أولادهم واتباعهم
وأبناءهم وأبنائهم وتأنروا في المجلس وصدرهم فلا يقدر ذلك في
رياستهم ولا يحط من منزلتهم بان تسترق لهم قلوبهم ويستخلص
به نياتهم وأنشدني منشد

فتى اذا ما الحارب قامت به * قام مقام الاسد الورد

كأنه عبيد لآخوانه * وليس فيه خاق العبد

(وقال آخر)

وافى لعبد الضيفت مادام نازلا * وما في الاثلاث من شيم العبد
ويلزمه أن لا يسيئه من غير ما يشربه الا باختياره واستدعائه شرابا
يستصلحه ويرى أنه لا ثم للجمعه فيه فليس عليه عيبا لنفسه من مو جوده
ولا ينعيه كل ما يستزيده من المزاج ٣ ولولم يتجنب ما ذمناه في تلوين
الشراب الالماسا في هذا المعنى من قول الشاعر

رأيت نبيذين في مجلس * فقلت لاختواتي ما السبب
فقالوا الذي نحن في بيته * ينضل قوما سوء الادب

وقال العطوى

نبيذان في مجلس واحد * لتضرب مني على معسر
فلو كنت تفعل ذاني الطعام * لزمت قيسا لك في المسكر
وكان بعض الكرماء يأخذ نفسه باحضار الدن بطينه فيصبه
حبث يراه اخوانه رماد موه فيبزه بين أيديهم ويلا منه الا نية
حتى يتبينوا ان الشراب واحد لا خلط فيه ومن أبين الانصاف في
هذا الباب ان يفر دكل نديم باآتمه ومن اجبه ويحكم على نفسه
ويقلد سقيم اعلى حسب طاقته واحتماله الامن كان مقبولا غير
متسع في الآلة والآلية فهما مجهزه وتعذر عليه من ذلك فان
العدل في السقي يمكنه ولا يجهزه ويستحسن لابي نواس نحو هذا
ولست بقائل انديم صدق * وقد أخذ الشراب بوجنتيه
تساولها والالم اذقها * فمأخذها وقد ثنات عليه
وايكفى احيد السكاس عنه * وأتركها بمنزلة حاجبيه

قوله ولولم يتجنب ما ذمناه في تلوين

فان طلب الوساد نوم سكره • دفعت وسادتي أيضا اليه
 ومثله قول السري بن عبد الرحمن في ظرفا من الجوازيين
 اذا أنت نأمت العتير وذا الندي
 جيبه او نازعت الزباجة خذا
 أمنت بجمه دأقه ان تقرر العصا
 وان يوقظوا من نومة اسكر واقدا
 وخالف الحسين الضحالك ابانواس في اياته فقال
 يا مدير الكاس حبيبت علي الكاس مديا
 سأقول الدهر أحسننت وان كنت مديا
 أنت استعقبك من حيث فكت في السقي عليا
 وفيها يقول
 قد حليت الدهر طور يشن خليا وثجيا
 قارى من عدم الصبوة والكاس شقيا
 وجود بعض الكتاب في قوله
 ولست بمستغف من السكر صاحبا
 ١. اكان يموى ان اصير الى السكر
 وليكننى أسعى الى السكر واثنا
 بما فيه ان اخطأت من سعة العذر
 وان هوأ عثاني سكرت ولم أكن
 لا أكثر من شرب يزيد على القدر
 باب الادب في الشطرنج

وأما الشارح فليس غرضنا ذكر فضائلها فنعم - من ذلك ما نسب
 فيه ونأق بمجاد كره المتقدمون ونجتم - في الزيادة عليه وانما توخي
 التنبيه على ما يحتاج اليه القديم في حال اللعب بها من الادب الذي
 يقرب به من قلب رقيه عند مقابلة ايا - بحقه - ين على الشارح فانه
 لا يكون بينهم - ما الامساحة الرقة واعلمها لا تزيد على الذراع كثيرا
 والزمان بينهم ما يطول فيها فواجب على القديم ان يحتفظ من نفسه
 ويتعهده من احوال ظاهري جسمه وباطنه وشاهدته وغائبه ما يامن
 معه ان يسيق الى طرف الرئيس وانته من جهة حال يذمهها ويمكن
 على او كد ثقة بتقائه من انطوف وثوبه من الدنس ومغايه - من
 الدون بتوفية هذه الاشياء حقها من التنظيف والتطيب وليس
 حق نفسه عليه اذا كان على الطبقة ان يحفظ احفظها ولا يحطها
 عن درجته توهم ان تعاييه للرئيس اللف لمنزلة - عنده وأعطف
 بقلبه عليه كما انه ليس من الرئيس المصطفى له عليه أن يتصور بصورة
 من يغالطه ويستهزئ به باعطائه ما ليس له وعلى ان عقول الرؤساء
 أقوى وقطنهم أرق من أن يجوز عليهم مثل هذا ولم توضع الشارح
 على الانصاف والعدل ويدل على ذلك ان اصحاب التكاث والقيام
 اذا وفي النظار والحساب من كلا الجهتين - حقهما وأخبرني
 أبو الحسين علي بن أحمد - الكافي ان أبابكر الصولي لما حضر مجلس
 المكتفي بالله أمير المؤمنين في ابتداء دخوله وكان قب - له الماوردي
 اثرا عنه - من قلبه محبوبا لاجله - فلما لاجبه - الصولي بين يديه
 - له - من الرأي في الماوردي والالف له على نصرته وتشجيعه -

وتنبيهه - حتى أدهش ذلك أبا بكر في أول وهلة ثم لما اتصل اللاعب
 بينهم ما وقع صد أبو بكر قصد غلبه غالباً لم يكدر عليه معه دستاً
 وتبين الحق لا مكتفى فعدل عن الهوى وقال لا ما وردى صار والله
 ما وردك بولاه وبلغني أنه رأى بساتين موزقة وزهرا أحسننا فقال
 لجاسائه وندما تهل رأيتم منظراً أحسن من هذا فكل قال فيه
 شيئاً ذهب فيه إلى مدحه ووصف محاسنه وانتهى إلى لا يبق بين أي شيء
 من زهرات الدنيا فقال دعب الصولي أحسن من هذا الزهر ومن
 كل ما تصفون * ومما يستعمل على الشطرنج النواذر المدهشة وأقول
 أنهم في تلك الحال بمنزلة الارتجاس الذي يستعمله المقاتل عند اللقاء
 والحادي عند الأعياء والماتح عند الامتلاء فهي من عدة اللاعبين كما
 أن الشعار والارتجاس من آلة لمباراة وقد قيل في ذلك
 كم من ضعيف اللعب كانت له * عوناً على مستحسن القمر
 واستأحسنه الأفي موضعين * أحدهما عند وقوفك على الضربة
 الغريبة الحسنة الدقيقة وأماكنها أياك بأن يكون اللعب لك وفي يدك
 مثل الشجاع الذي إذا رأى مساعاً ثانياً به صمم وإن شغلته نفسك بتلك
 الاعابيث وانت تحتل للعب مرتناً للغاب انقطعت بذلك عن
 الصواب وإن لم يكن اللاعب في يدك نيت بما يظهرك في ذلك العبث من
 نشاط خصمك على تقدم ملاحك بقصر زمنه * والآخر عند وقوفك
 على إمكان الضربة الجيدة صاحبك وتميمها له دونك فانت بما تستعمله
 في تلك الحال تشغله وتدهشه حتى يكاد يهمل عن رشده وإذا كان القمر
 لك فاحسن أحوالك الترك على الاحسان إن كنت مختاراً وكذلك إن

اتصل القمر عاكس لان الاحاح والجاج لا يزيدك الابلادة وقر قبل
في الشطرنج اشعار كثيرة فاما طوا الهان فكثر فيه المشو بما اضطر اليه
القائل من الاقتصاص وقاما اقتصت حال في شـهـر الا كان مضموفا
الأيـانا كثر الشك فيمن تمزى اليه وأواها

أرض مربعة حـر امن آدم

ما بين خالين موصوفين بالـكـرم

تذاكر الحرب فاحتملوا لها شها

من غير أن يأتيا فيه بـسـفـك دم

هذا يغير على هذا وذاك على

هذا يغير وعين الحـسـب لم تنم

فانظر الى خيل جاشت بمعرفة

في عـكـر بن بلا طبل ولا علم

وأيا تاتمزي الى أبي الحسين أحمد بن محمد بن أبي البغل الكاتب وهي

في نصب الشـطـرنج كـيـا يـرى بها

غرائب لا تسموها عـيـن جاهل

فابصر أعقاب الاحاديث في غد

بعين مجتهد في مخيلة هازل

وأجـدى على الساطان في ذلك أنه

ارامهم كـيـف اتقاء الغوائل

وتصرف ما فيها اذا ما اعتبرته

شبيه بتصرف القنا والقنابل

قوله خيل تحرك ياؤ للوزن اه مصحح

فاما الترد فقها نواع من اللعب وصنوف من الترتيب والنصب
 الا ان عدد البيوت واحد لانه تصفيه ولا زيادة على الاصل المتعارف
 والفصان فيها محكم وصاحبها مع ذلك وان لم يكن مختارا وكان
 منقادا الى حكم الفصين محتاج الى ان يكون ربع النقل رشيقه
 صحيح الحساب مصدبه حسن الترتيب جيد ولبعض الادباء فيها
 آيات وهي

لا خير في الترد لا يفنى عمارتها

فضل الذكا اذا ما كان محروما

ترين انفعال قصيرها محكمها

ضدين في الحال ميمونا ومشوما

فما تراك اذا ترى فيها الخادب

يفوته القهر الا كان مظلوما

(وكتبت الى صديق لي اذم الترد اليه وكان بها الهجا)

أيها المحجب المفاخر بالسر

دا يزهى به على الاخوان

قد امرى حرصت جهدي على ليست

كذا لو لم ياتك افصان

خير أن الاريب بكذب القان

وعفى بشدة الحرمان

ولعمري ما كنت أول انسا

ن تفي فاخلقته الاماني

وإذا جاءت القضية بكم
 لم يجد عن قضائهما الخصمان
 وأنشدت لابي نواس في الرد
 ومأمورة بالامر ثاني بغيره
 ولم تتبع في ذلك غيا ولا رشدا
 إذا قلت لم تفعل فليست مطيعة
 وأنا لعل ما قالت نصرت لها عبدا
 انتهى بنا القول الى هذه الغاية وفي بعض ما قدمنا كفاية لذي التمييز
 والقطنة وهداية الى كريم الاخلاق في المئادة وان لم نكن
 أحسن بما ينبغي بشرطنا في التثبيات فقد تبين ما يسميهم ما أن قد كره
 على الجليل ودلنا بالقليل منه على الكثير ونرجو أن نسلم مع ما قصدنا
 له من الخوض على جميل المروءة ونتم جنانا من السبيل الى حسن العشرة
 مما ينبغي به موافق الكتاب من المطاعن ويستمدد في له من المعايير
 ان شاء الله تعالى

نحمدك يا من زينت الانسان بحلية الادب ورفعت به شأن النديم
 فسمي أسنى الرتب والسلاط على أشرف من تكلمات به
 الآداب وأفضل من أوقى الحكمة وفصل الخطاب وعلى آله
 أولى الاخلاق الشريفة وأصحابه ذوى المناقب والقضائل المنيفة
 (وبعد) فيقول المتوسل بحجاء النبي الخاتم خاتم التوحيد بدار
 الطباعة محمد قاسم قد تم بالمطبعة الاميرية ببولاق التي أيدت

غارها بسائر الآفاق طبع أدب النديم المسفر عن كل خلق
 جميل قويم لمؤلفه العلامه الفاضل التحرير الالوذعي الكامل
 مرصع الطروس بلائي نظامه محلي نطاق البلاغة بجواهر كلامه
 من سمعت ورق ألفاظه يقنون الادب على أفضان المعارف
 وأشرفت مطالع بيانه بانوار بدور اللطائف أبي الفتح محمود كشاجم
 ابن الحسين أنعم الله تعالى عليه في دار الكرامة بمائة قرية العين
 ولعمري انه لكتاب عديم المثال عزيز الوجود بعيد المثال يرشدك
 كيف تنادم الملوك والامراء وينمك على شمائل انظر فاء واللفاء
 فله رمة ما أثنى درره وما أبدع فوائده وغرره يروق الانظر
 بسلاسة مبناه ويعجب النظر بجزالة معناه هذا وكان طبعه
 الفانر ووضعه الاتيق الباهر على ذمة من سمعت اراؤه فيما
 بعيد ويدي سعادة محمد بك حسدى في ظل من نصرت به الايام
 وشعل به واعم احسانه الانام صاحب السعادة وكوكب افق
 السيادة والمجاهد من هو باحسن الثناء عليه حقيق الخديو الاعظم
 محمد توفيق لازالت مصرنا آمنة به في ظلال رياض عدله رافله
 في مطارف عزمه رفنه له مشعولا طبعها بإدارة صاحب نظارتها
 المشعر عن ساعد الجسد في تحرير انصارها وانصارتها من جوادير اعمه
 في ميدان البراعة سباق الى الغايات سعادة على بك جودت مدير
 الوقائع المصرية وناظر المطبوعات ملاحظة ينظر من به المعارف الى
 ذروة الكمال رقت وكمكياها حضرة عبيد الله افندي خيرت
 وملاحظة البارع الامجد حضرة ابي العيدين افندي احمد وطالع

بدرغمامه وفاح عبيده ومك ختامه في أوائل رجب الحرام
 عام ثمان وتسعين ومائة يزوالف من
 هجرة سيد الانام صلى الله عليه
 وعلى آله وصحبه
 وكل تابعه
 منواله
 تم